ان ضمير منه راجع الى ما بعده من قوله من قرآن فالاضمار قبل الذكر يكون من باب التفخيم له يعني فاضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له واما راجع الى الله والمعنى ولا تتلوا يا محمد من قرآن نازل عليك ثم خاطب الله رسوله وامته بقوله ولا تعملون انتم وامتكم من عمل اى اى عمل وفي اللباب واما قوله تعالى ولا تعملون من عمل خطاب للنبي وامته داخلون فيه ومرادون به لان من المعلوم انه اذا خوطب رئيس القوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله ولا تعملون من عمل على صيغة الجمع فدل على انهم داخلون في الخطابين الاولين انتهى قوله تعالى الا كنا عليكم شهودا اى رقباء مطلعين عليه يعني شاهدين لاعمالكم وذلك لان الله تعالى شاهد على كل شى وعالم بكل شى لانه محدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وشاهد عليه اذ تفيضون فيه يعني انه تعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخوضون وتندفعون في ذلك العمل او القرآن تلخيصه وقت شروعكم في العمل لا يفوتنا منه شى قال الاستاد الاستثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين تقديره ما تلتبسون بعمل من الاعمال في حال من الاحوال الا كنا رقباء مطلعين عليه حافظين له حين تخوضون وتندفعون في ذلك واصل الافاضة الاندفاع بكثرة او بقوة قال الشيخ الافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب اليه والانبساط فيه وقال الانباري معناه اذ تندفعون فيه وتنبسطون في ذكره وقال الزجاج اذ تنتشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه قوله تعالى وما يعزب عن ربك اى ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه من عمل خلقه شى لانه عالم به وشاهد عليه واصل العزوب البعد يقال منه كلأ عازب اذا كان بعيد المطلب وقرأ الكسائى بكسر الزاى هنا وفي سبأ والباقون بضمها قوله من مثقال ذرة اى موازن نملة صغيرة او هباء قال الشيخ المثقال الوزن اى من وزن ذرة والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهي خفيفة الوزن جدا تلخيصه ما يعزب عنه ما يساوى في الثقل نملة صغيرة او هباء يتراءى في الهواء عند وقوع الشمس في الكوة ونحوها ومن مزيدة لتاكيد النفي يعني ما يغيب عن علمه ما هو اقل قليل فكيف بما هو فوقه في الارض ولا في السماء اى في الوجود والامكان عبر بقطري العالم عن كله اذ المراد هو البرهان على احاطة علمه بجميع ما في الوجود فعبر عنه بما ذكر على معتقد العامة فان القرآن وارد على لسانهم وهم لا يعرفون ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما فان قلت لم قدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبأ كما سياتي فما فائدة ذلك قلت لان الكلام في هذه الاية في شهادته على اهل الارض واحوالهم واعمالهم واقوالهم فحسن تقديم الارض على السماء هنا فان قيل اذا كان الكلام هنا في حال اهل الارض فلم ذكر السماء قلنا ذكر السماء ايضا استطرادا كيلا يتوهم من التخصيص الذكرى اختصاص علمه سبحانه بما في الارض فقط ولا اصغر من ذلك اى من وزن الذرة ولا اكبر من الذرة الا في كتاب مبين اى في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ قرأهما حمزة برفع الراء على الابتداء والخبر والباقون بفتحها على ان لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها وفي كتاب خبرها فتكون كلاما برأسه مقررا لما قبله ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله

مع الجار

مع الجار جعل الاستثناء منقطعا فالمعنى على هذا لا يعزب عن ربك شى من ذلك لكن جميع الاشياء ثابت في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ ثم انه تعالى لما عمم وعده ووعيده في حق كافة من اطاع وعصى في الاية السابقة حيث ذكر احاطة علمه بالاشياء كلها كان مظنة ان يسرع الخوف الى قلوب المخلصين اذ ما من احد الا وله نوع تقصير يقتضي البشرية ازال ذلك بقوله الا ان اولياء الله الذين يتولون الله ويتقربون اليه بالطاعة لانه قال واسجد واقترب ويتولاهم ويتقرب هو سبحانه اليهم بالكرامة وانواع الحفظ فلا يكلهم الى انفسهم طرفة عين لقوله وهو يتولى الصالحين لا خوف عليهم في الاخرة من لحوق مكروه اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون بفوات مأمول ومحبوب من نعيم الدنيا ولذاتها ولا يحزنون بفوات مأمول في الاخرة والا فهم اشد خوفا وحزنا في الدنيا من غيرهم فان البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وقد قال الله تعالى لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس في هذه الاية اراد باولياء الله الذين يذكر الله لرؤيتهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله من اولياء الله فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وقال ابن زيد هم الذين امنوا وكانوا يتقون ولن تتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخرجه ابو داود قال الاستاد وهذا مبالغة وترغيب في الولاية والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكان هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لا يبلغ منزلة الانبياء عليهم السلام م عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي اخرجه مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء اخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم هكذا ذكره البغوي بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1